دلالة مضمر المتكلم في المجموعة الشعرية ويصلي دمعي في جفني للشاعر سعيد سالم فاندي

د - عياد مريحيل راشد
جامعة غريان- ليبيا

المستخلص

يتربع الشعر على المرتبة الثالثة إثر القرآن الكريم والحديث الشريف في تعداد مصادر اللغة العربية ، ويأتي مفسرا ثانيا لألفاظ كلام الله وتراكيبه بعد أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وليس أدل على ذلك من مسائل نافع بن الأزرق في سؤالاته لابن عباس في تفسير غريب القرآن ، والشعر الليبي الفصيح لا يقل عن غيره من الشعر العربي في بقية الأمصار بلاغة وفصاحة في سرد أحوال الناس ، وتصوير حياتهم ، وذكر أغراضهم ، فتارة يذكر الأشياء بمسمياتها وأحيانا يكتفي بالكناية عنها بأوجز الألفاظ وأخصر الكلمات ؛ ليصل إلى درجة العذوبة في السمع ،واللطافة في القول ، والنفاذ إلى العقل ، متناولا بشكل كبير هذه الظاهرة والذي يؤدي هذا الدور بكل يسر وسلاسة هو المضمر الذي يحل محل الاسم الظاهر وينوب عنه ، والمجموعة التي بين أيدينا مليئة بهذا النوع من الكلم ، وقائله بلغ من الفصاحة منتهاها ، والبلاغة أعلى مراتبها كيف لا يكون ذلك ؟ وهو الشاعر منذ نعومة أظفاره الحامل لكتاب الله عن ظهر قلب ابن البادية (الأصابعة) الخطيب المفوه ، ومن خلال اطلاعي على ديوانه الذي بحوزتي وجدته مليئا بالمضمرات على مختلف صورها فلا تكاد تخلو قصيدة منها ، وسأبرز في هذا البحث هذه المضمرات ، وأوضح دلالتها مستعينا بالله مسترشدا ببعض مناهل المعرفة اللغوية التي من بينها : القرآن الكريم ، والمجموعة الشعرية للشاعر، والكتاب لسيبويه ، والأصول في النحو لابن السراج ، والخصائص لابن جني ، والنحو الوافي لعباس حسن ،وغيرها مما له دراية بالمضمر، والله أسأل العون والسداد .

المقدمة

تتعدد المضمرات وتتنوع في اللغة العربية ، منها : المضمرات الشخصية كأنا ،وأنت وهو ... ،والمضمرات الإشارية كهذا ،وهذين ، وهؤلاء ....، والمضمرات الموصولة كالذي واللذين واللاتي ...والمحذوفات في اللفظ الثابتة في المعنى ، كقوله ـ تعالى ـ ﴿ واسأل القرية ﴾ [يوسف : 82] أي واسأل أهل القرية ، وسأخصص هذا البحث للمضمرات الشخصية للمتكلم في ديوان ويصلي دمعي في جفني للشاعر سعيد سالم فاندي وهو مليء بهذه المضمرات فلا تكاد قصيدة تخلو منها ، وقد وجدت فيه بغيتي لما فيه من كثرتها واختلاف استعمالها وسبب اختياري لهذه المضمرات ، لأنها أعرف المعارف ، وأعرف المضمرات بعد لفظ الجلالة (الله) وكذلك لاحتواء هذه المجموعة على كثير منها ، وسأعتمد في سبر أغوار هذا البحث على الله تعالى ، ثم المنهج الوصفي التحليلي ،وقد جاءت هيكليته في مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع .

التمهيد :

ترجمة الشاعر :

اسمه ونسبه (1) :

هو سعيد سالم سعيد فاندي ، المتخصص في الدراسات الإسلامية الأديب ، والشاعر، و المفكر، والكاتب ، والمؤلف ، أحد شعراء ليبيا المعاصرين ، تعود أصول عائلته إلى مدينة الأصابعة بالجبل الغربي ، ويقطن بضاحية جنزور في الغرب من طرابلس ، ويشتهر في الوسط الأكاديمي الليبي بالدكتور سعيد فاندي دون ذكر الأب والجد، ويعرف في الوسط الاجتماعي في منطقته بالشيخ سعيد .

مولده ونشأته:

ولد سعيد فاندي في الأول من شهر يناير من عام 1955م ، بمنطقة الأصابعة ، بالقرب من مدنية غريان بالجبل الغربي ، من أبوين كريمين ، الأب من قبيلة أولاد مبارك ، والأم من قبيلة السنانيين ، واختلاف النسب هذا جعله يتميز بالذكاء ، والنبوغ في الشعر منذ صغره ، وعاش في بلدته الأصابعة مراحل حياته الأولى ، وشب فيها ، ونشأ في بيئة محافظة تسودها التقاليد التي تراعي العادات الاجتماعية ، وهو متزوج ، وله بنين وبنات ، وهو حيٌّ يرزق أمده الله بالصحة ، وزاده طولا في العمر ، وفقها في الدين واللغة .

مسيرته العلمية :

التحق سعيد فاندي في أول حياته بمدرسة الأصابعة الابتدائية سنة 1962م ، وأنهى دراسته فيها سنة 1968م ، ثم دخل مدرسة الأصابعة الإعدادية سنة 1969م ، وتحصل على الشهادة الإعدادية سنة 1971م ، ثم التحق بمدرسة الأصابعة الثانوية سنة 1972م ، وتحصل على الشهادة الثانوية العامة تخصص " أدبي " سنة 1974م . بعد ذلك شد الرحال إلى الشرق الليبي إلى مدينة البيضاء ، ودرس في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية التابعة إلى جامعة بنغازي قسم أصول الدين ،وأنهى دراسته الجامعية سنة 1978 م ، متحصلًا على الشهادة الجامعية " الليسانس " في أصول الدين – من كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز ، وبُعيد حصوله على الشهادة الجامعية في اللغة العربية والدراسات والإسلامية ، التي فتحت له آفاق الدراسات العليا ، اتجه إلى العاصمة الليبية طرابلس ، فدرس بقسم الدراسات العليا ، وتحصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1980م ، بتقدير جيد جداً. ثم تقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة " الماجستير " فتحصل على الإجازة العالية في الدراسات الإسلامية – في تفسير القرآن الكريم بالرسالة العلمية التي عنوانها : النيسابوري مفسرًا من جامعة طرابلس .في 1983/5/13م ، ثم اتجه صوب الجمهورية التونسية ، فدرس في جامعة الزيتونة فتحصل منها على الإجازة الدقيقة " دكتوراه الدولة " في العلوم الإسلامية ، بتقدير مشرف جدًا مع تهنئات أعضاء اللجنة ، بإشراف الدكتورة : وسيلة بلعيد بن حمدة ، وعن لجنة برئاسة

الـدكتور : محمد أبي الأجـفان، عن أطروحة بعنوان التفسير بين البيضاوي وابن عرفة ، في يوم 1997 /2/15م .

مسيرته العملية :

لا يقل شأن مسيرته العملية عن العلمية ، التي لا يمكن اختزالها في ورقة ، أو بعض سطور فهي عبارة عن مراحل متعددة من العمل المتواصل مدة لا تقل عن أربعة عقود ونيف من الزمن؛ فقد عين للتدريس الثانوي اعتباراً من سنة 1978م ، ثم تقلد العديد من الوظائف بالتعليم الجامعي والدراسات العليا منها منصب مدير الدراسات العليا بكلية الآداب يفرن جامعة الجبل الغربي من الفترة 1997/11/1م إلى 1999/12/1م. ثم أميناً لقسم اللغة العربية والدراسات القرآنية بجامعة غريان . من الفترة 2001/10/28م إلى2002/12/30م ، ثم عميداً لكلية الآداب جامعة الجبل الغربي ، من الفترة 2002/10/28م إلى2005/3/4م واختير عضواً في لجنة تقويم مؤسسات التعليم العالي في 2007/5/30م ، و رئيسًا للدراسات العليا بجامعة الجبل الغربي 2005/7/4م

ثم إلى منسق للدراسات العليا لقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة الزاوية سنة 2008م، و رئيسا لقسم الفلسفة والدراسات والإسلامية بمدرسة العلوم الإنسانية بالأكاديمية الليبية طرابلس ...وغيرها من الوظائف الأخرى.

مؤلفاته :

أسهم سعيد فاندي في إثراء المكتبة الليبية المعاصرة بالعديد من المؤلفات والمطبوعات حتى وصل عددها إلى ستة وعشرين كتابًا ، تبحر من خلالها فاندي في شتى العلوم الإسلامية والأدبية ، والبلاغية والشعرية ، منها من رأى النور ، ومنها من سكن في أرفف المكتبات ، وبعضها الآخر لم يطبع بعد ، بالإضافة إلى مشاركته في بعض المصنفات والمجلات والدوريات العلمية

وجاءت ضروب التأليف عنده على ثلاثة أنواع من حيث أعمال الطباعة والنشر :

أولاً ـ مؤلفاته المطبوعة :

1. في أصول الأحكام ، طباعة : الدار اللبنانية المصرية ، القاهرة – جمهورية مصر العربية 2002م .

2- تحقيق المختصر الفقهي لابن عرفة ، بمشاركة الدكتور حسن مسعود الطوير عن دار المنار الإسلامي ، بيروت ، 2004م.

3- مباحث إسلامية، بمشاركة الدكتور حسن مسعود الطوير، عن دار الحكمة ، طرابلس ، ليبيا.

4- قبسات في الحضارة الإسلامية ، بمشاركة الدكتور حسن مسعود الطوير ، والدكتور محمد امحمد سالم ،المكتبة الجامعية ،غريان.

5- العقيدة الإسلامية بين النص والعقل ، بمشاركة الدكتور حسن الطوير ، جامعة الجبل الغربي 2010م.

6- الفرق الإسلامية واتجاهاتها الفكرية، بمشاركة الدكتور حسن الطوير ، طرابلس 2012م

7- دراسات في الإعجاز القرآني ، جامعة الجبل الغربي ، سنة2012 م .

8- قراءات في بنية الفكر الإسلامي ، جامعة الجبل الغربي ، سنة 2012م .

9- رثاء الحيوان في الشعر العربي بيروت – دار حنين ، 1997م.

10- المرشد في طرق التدريس العامة ، بمشاركة الدكتور حسن الطوير ، والدكتور عبدالسلام الجقندي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، 2001م.

11- منطلقات قرآنية للحوار، المنظمة الإسلامية، الأسيسكو ، المغرب ، 2011م.

12- شموع للأطفال (مجموعة شعرية للأطفال)، المكتبة الجامعية ، غريان ، 2001م.

13- قصائد من الشمال (مجموعة شعرية كتبت في بريطانيا) المكتبة الجامعية ، غريان 2008م.

14- لوحات أندلسية (مجموعة شعرية) المكتبة الجامعية ، غريان ، 2008م.

15- قميص العشق (مجموعة شعرية) طباعة اللجنة الشعبية للثقافة والإعلام ، 2008م.

16- ويصلي دمعي في جفني (مجموعة شعرية) طرابلس .

17- أنين الجذوع (مجموعة شعرية) وزارة الثقافة والمجتمع المدني ، 2021م.

ثانياً ـ مؤلفات تحت الطبع :

1- البنية المنهجية في العلوم الإسلامية .

2- السياق وتأويل النص القرآني .

3- تجليات الصورة القرآنية .

4- بشرية المسيح في الفكر الغربي .

5- في التفسير الموضوعي .

6- التفسير مذاهبه واتجاهاته .

7- المستشرقون ودعوي التناقض في القرآن .

8- القراءات و إثراء الدلالة القرآنية .

9- من أسرار الدلالة القرآنية .

10- من أسرار الايقاع القرآني .

11- من طرائف الفلاسفة .

12- قراءات في الاستشراق ،بمشاركة الدكتور صالح دبوبة .

13- خلف البرق (مجموعة شعرية).

14- غضب الربيع (مجموعة شعرية).

15- زهور الغابة (مجموعة شعرية للأطفال).

16- من المخيال التاريخي (مجموعة شعرية).

17- العلم في حالة الشعر (مجموعة شعرية).

18- السفر في حالة ضحك (مجموعة شعرية).

19- مفاهيم (مجموعة شعرية).

20- على جدار الكهف (مجموعة شعرية).

21- على الركح الشعري (مجموعة مسرحيات شعرية).

ثالثاً ـ مقالاته بالدوريات والمجلات العلمية .

1- نحو منهج نقدي ، مجلة الهيئة القومية للبحث العلمي ، طرابلس ،العدد الثالث .

2- القراءات وأثرها في المعاني القرآنية ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، العدد السابع.

3- التقديم والتأخير في القرآن الكريم مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الثامن.

4- القيمة التاريخية لتفسير يحيى بن سلام مجلة كلية الدعوة الإسـلامية، طرابلس ، العدد التاسع .

5- من أسرار الآيات المتشابهات ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس ، العدد الحادي عشر.

6- الوحدة المعنوية في القرآن الكريم ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس العدد السادس عشر .

7- من خصائص القصة القرآنية ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس العدد السابع عشر .

8- الإيقاع الفني في القرآن الكريم ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية طرابلس العدد العشرون .

9- توظيف المال في القرآن الكريم ، كلية المحاسبة ، غريان ، العدد الثالث.

10- القرآن معالجة التلوث الفكري ، مجلة الأمير عبدالقادر، الجزائر .

11- القرآن وتفعيل العقل ، مجلة التواصل ،كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ، العدد الأول .

12- القرآن والمدد النضهوي ، مجلة الجامعة الأسمرية ، زليطن ، العدد الثاني .

13- المستشرقون وأصالة التشريع الإسلامي ، جامعة غريان ، العدد الأول .

14- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، مجلة الجامعة الأسمرية، زليطن، العدد الخامس .

وصف المجموعة الشعرية :

تقع المجموعة الشعرية (ويصلي دمعي في جفني) في ثمان وخمسين صفحة من الحجم الصغير ، وصل عدد قصائدها إلى ثمان وأربعين قصيدة أولها : حرف عطف، صباح الاثنين بتاريخ الموازي 30 / 10 / 2006 م ،وآخرها : ابتهال ، الأربعاء ، بتاريخ 15 / 11 / 2006 م ، وهو من الشعر الحر في غرض الغزل العفيف ، وقد نظمها خلال عامي 2006 م / 2007 م في أماكن متفرقة ، وأغلبها في ليبيا إلا ثلاث قصائد اثنتان في القاهرة ، وهما : دموع على النيل ، الاثنين ، بتاريخ الموازي 29 / 1 / 2007 م ، ولحن عذري ، بتاريخ الموازي 2 / 2 / 2007 م ، والثالثة بالإسكندرية بعنوان في الأعاصير بتاريخ يوم الأربعاء الموازي 31 / 1 / 2007 م .

التعريف بالمضمر :

المضمر لغة:

مصطلح بسيط وهو اسم مفعول من الفعل أُضْمِرَ بمعنى أُخْفِيَ ، أي هو الشيء المخفي جاء في لسان العرب " وأضمرت الشيء أخفيته " (2) .

اصطلاحا :

عرفه ابن مالك بقوله " وهو الموضوع لتعيين مسماه مُشْعِرًا بتكلمه أو خطابه أو غيبته " (3) وهو من اصطلاحات البصريين ، ويقال له الضمير ، ويرادفه المُكَنَّى ، وهما عندهم ليسا مترادفين وعند الكوفيين مترادفين ، يقول ابن يعيش " لا فرق بين المضمر والمكنى عند الكوفيين ، فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناهما واحد وإن اختلفا، من جهة اللفظ . وأما البصريون فيقولون : المضمرات نوع من المكنيات فكل مضمر مكنى ، وليس كل مكنى مضمرًا" (4) . والمضمر إما بارزا ، مثل :أنا ، ونحن ،أو مستترا ، مثل هو ، وهي ،وإما متصلا كتاء الفاعل ، ونا الدالة على الفاعلين وغير الفاعلين ، أو منفصلا ،نحو : أنا ، وهو .

تهيئة :

من خلال تعريف ابن مالك للمضمر فهو إما أن يدل على المتكلم أو المخاطَب أو الغائب وسنخصص هذا المبحث لمضمر المتكلم ، الذي هو من أعراف المضمرات ، ويشترك في هذه الدلالة عدة مضمرات ، هي : أنا وتاء المتكلم ، وياؤه ،وإيَّاي، وهي للمفرد بنوعيه مذكرا أو مؤنثا، ونحن ،ونا الدالة على المتكلمين وإيانا ، وهذه تخص المثنى والجمع بنوعيهما ، وقد تدل على المفرد المعظم لنفسه جاعلا منها كالجماعة ، والملاحظ على هذه المضمرات أن منها المنفصل ، مثل : أنا وإياي ونحن ، وإيانا ، ومنها المتصل ، مثل : تاء المتكلم ، وياؤه ، ونا المتكلمين ، وعدم وجود ما يدل على المثنى ، ربما يكون السبب قرب حضور المتكلم "وقت

النطق به من ذهن المخاطب وقربه من السامع " (5) أو أن المثنى هو في الأصل جمع كما هو في اللغات الأخرى غير العربية .

المبحث الأول ـ دلالة المضمر المُنْفَصِل:

والمُنْفَصِلُ في اللغة: هو اسم فاعل من الفعل انفصل ، وهو يعني الانقطاع " وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع " (6) وفي الاصطلاح وهو الذي ليس له " صورة في التركيب ولكنها مقدرة " (7) مثل :أنا ،إياي ، نحن ، إيانا . ويكون واجبا وجائزا ، وبارزا ومستترا وهذا تفصيل ذلك :

المطلب الأول ـ أنا :

وهو متألف من الهمزة المفتوحة فتحة قصيرة ، والنون المفتوحة فتحة طويلة، نتج عنها ألف ساكنة التي يطلق عليها الأصواتيون فتحة مضعفة ، فالألف عندهم هو فتحتان قصيرتان فإذا أشبعت الفتحة صارت ألفا " نحو فتحة عَمَر، فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف فقلت عامر"(8) واختيار الهمزة والنون والألف دون غيرها ؛ لأن الهمزة والنون تتميزان بصفة الجهر وهو انحباس النَّفَسِ عند النطق فالقوة الناتجة عنها تتناسب مع الألف في آخر الضمير للإطلاق لولاها لحدث انفجار نتيجة هذا الانحباس فبدايته بالقوة واطلاق الألف دلالة على وصول هذا الصوت إلى أبعد مجال ينتهي إليه عنده فالحروف التي تكوّن الضمير (أنا) يظهر عليها الانسجام الصوتي والموسيقي الذي يبدأ بالقوة ثم يتدرج إلى التلاشي " (9) وقد يقتصر فيه على الفتحة القصيرة فيقولون (أَنَ) وهي لغة أغلب العرب ولغة تميم إثبات الألف مطلقا وصلا ووقفا(10) وقد يحل محل الألف هاء السكت (أنه) (11) وهو يدل على المتكلم المفرد المذكر أو المؤنث ، يقول سيبويه : "اعلم أن المضمر المرفوع إذا حدث عن نفسه فإن علامته أنا " (12) فسيبويه لم يحدد المحدث عن نفسه هل هو مذكر أم مؤنث ؟ فدل ذلك أنهما على السواء ويرجع سبب ذلك " أن المتكلم لا يختلط بغيره فلما لم يقع فيه التباس لم يحتج إلى فصل فنقول أنا أقوم وإن كان مؤنثا كذلك " (13) فمثال دلالته على المتكلم المذكر ، قوله تعالى على

لسان النمرود : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة : 258] ومثال المتكلم المؤنث قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها " أنا فتلت تلك القلائد ... " (14) ونلاحظ في المثالين السابقين أنه ورد بارزا وهو يدل على الحضور والاختصار والتأكيد ، ومن أمثلته في المجموعة الشعرية قول الشاعر :

أنا الناي الذي مازال يشدو بلحن الموت في أضلاع عمري

أنا الجرح المسجى في حلم ذوى كالسر في أعماق صدري (15)

فقوله (أنا) في البيتين يدل على المتكلم المفرد المذكر ، وهو قد وقع مبتدأ ،وهو اسم صريح دلَّ على ذات غير قابلة للتغير ، وخبره :الناي ، في البيت الأول ، والجرح في البيت الثاني والمبتدأ والخبر، هما ركنا الجملة الاسمية ، ومعلوم أن الجملة الأسمية من المؤكدات في الأسلوب العربي ، وهو كثير في المجموعة الشعرية (16) ولم يرد بصيغة المؤنث . ومن أمثلة وروده مستترا قوله ـ تعالى ـ على لسان يعقوب ـ عليه السلام ـ : ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف : 98] فقوله : أستغفر فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا يعود على يعقوب ـ عليه السلام ـ وهو متكلم مفرد مذكر ، وقد أسند هذا الضمير إلى الفعل المضارع الذي يدل على إبراز الصورة وكأنها واقع نشاهده ، ومن دلالته على المتكلم المفرد المؤنث ، قوله ـ تعالى ـ على لسان بلقيس :﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل : 32] فاسم الفاعل قاطعة عَمِل عَمَلَ فعله المضارع بسبب التنوين وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا يعود على الملكة بلقيس فكأنها تقول : ما كنت أقطع أمرا، حاليا أو مستقبلا ، ومن أمثلته في المجموعة الشعرية :

أُحب القطيعة كيما تراني وأهوى الترقب في مقلتيها (17)

فالفعلان أحب وأهوى مضارعان ، فاعلهما ضمير مستتر تقديره أنا يعود على المتكلم المفرد المذكر وهو الشاعر، دلت عليه الهمزة في أولهما ، المضمومة في أحب ؛ لأنه رباعي ماضيه أَحبَّ ، ومعناه خلاف الكره ، والمفتوحة في أَهوى ، وماضيه :هَوِىَ ومعناه ، أُحِبُّ ،والفعلان يدلان على الاستمرار والتجدد وعدم الثبوت ، وقد قربا الصورة وكأننا نراها مشهدا أمامنا ، وقوله :

معرضا عن كل صبح

خائفا من كل وجه (18)

اسم الفاعل في البيتين عَمِل عَمَل فعله ، وهما : معرضا ، وخائفا ، وطلبا فاعلا ؛ لأن حركتهما لا تقوم بنفسها ، وإنما هي متصلة بمحلها ، والفاعل هو ضمير مستتر تقديره أنا يعود على الشاعر ، وهما في الدلالة كالفعل المضارع الذي يدل على الاستمرار والتجدد ، ويبين الصورة ويظهرها كأنها تحدث أمامنا ، وإن كان الضمير قد اختفى في النطق فهو كالبارز يدل على الذكورية ، والذاتية .

ولم يرد في المجموعة الشعرية ما يدل على المتكلم المفرد المؤنث ، وقد يجتمع البارز والمستتر في تركيب واحد ، كقوله تعالى : ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة : 1] فقوله : أنا ضمير بارز وقوله : أعلم فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره أنا ، دلت عليه الهمزة في صدر الفعل ، والضميران يدلان على المتكلم المفرد المذكر وهو الله ـ سبحانه وتعالى ـ من أمثلته في المجموعة الشعرية :

وأنا أُصْلَبُ حيا فوق أعواد الحروف العابثات (19)

فالضميران البارز (أنا) والمستتر بعد قوله أصلب تقديره أنا في محل رفع نائب فاعل ، وكلاهما يعودان على الشاعر ،والضمير البارز تصدر الجملة الاسمية وهي من المؤكدات في كلام العرب ، والمستتر اتصل بالفعل المضارع : أُصلب ، وإن كان غائبا في التلفظ إلا أنه حاضر

في المعنى ، ومعلوم أن المضارع يدل على إظهار الصورة وكأنها مشاهَدة ،وقد كوَّن هو وفعله الخبر الذي به يتم المعنى المراد ، وكذلك قوله :

أنا مستلفح بالوهم مستلق على الذكرى (20)

وقوله :

أنا مذنب وعقوبتي نفيي بعشقي (21)

فالمضمر البارز (أنا) في البيتين يدلان على المتكلم المفرد المذكر وهو الشاعر ، وهما في محل رفع مبتدأ ، والمستتر بعد أسماء الفاعلين التي عملت عمل أفعالها المضارعة التي تدل عل إبراز الصورة أمامنا وكأنها تُشاهَد الآن ، وهي : مستلفح ، ومستلق ، ومذنب ، وتقديره أنا في محل رفع فاعل ، فالضمير وإن لم يظهر نطقا فهو بارز معنى ؛ لأنه عمدة مُخبر عنه .

ويرادفه في ذلك الضمير (إياي) وهو متكون من الهمزة المكسورة والياء المشددة المفتوحة والألف الساكنة والياء المفتوحة وهو عند سيبويه مركب من (إيا) ضمير المتكلم ، والياء الدالة على المتكلم الواحد للتفرقة بينها وبين جماعة المتكلمين ، وبين المخاطب والمخاطبين (22) وقد ورد في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله ـ تعالى ـ : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[البقرة : 40] ولا يختلف هذا الضمير عن الضمير أنا إلا في الرتبة ؛ فالضمير (أنا) عمدة لا يقع إلا في محل رفع مبتدأ إذا كان بارزًا ، أو فاعلا إذا كان مستترًا ، أما (إياي) فهو فضلة لا يقع إلا في محل نصب مفعول به ، كالآية السابقة ،أو عطف على غيره ،مثل : ولا تصحب إلا أخاك وإياي ، أو مستثنى ، مثل : ذهب القوم إلا إياي ، وهذا المضمر غير موجود في المجموعة الشعرية .

المطلب الثاني ـ نحن :

يحتوي هذا المضمر على ثلاثة أحرف هي النون المفتوحة ، والحاء الساكنة ، والنون المضمومة ، وجاء اختيار هذه الأحرف دون سواها ؛ لأنه " يبدأ بحرف صفته الجهر ، وينتهي

بحرف صفته الجهر ؛ فكان لابد من الفصل بينهما بحرف مغاير ومباين لتلك الصفة ، وهو حرف الحاء الذي يتميز بصفة الهمس ؛ لتسهيل عملية تسرب الصوت ، فإذا علمنا أن النون تصنف ضمن الحروف التي تقع بين الشدة والرخاوة ، فإن هذه الصفة تجعل منها وسيلة لتوزيع الصوت بطريقة دائرية " (23) هذا من ناحية اصطفاء الأحرف ، أما من ناحية اصطفاء الحركات فإن " حركة النون الأولى هي الفتحة فلو بني هذا الضمير على الفتحة ؛ لتكررت الفتحة وعلى حرفين متماثلين يفصل بينهما حرف ساكن في سياق صوتي واحد ،وبالتالي فضلت اللغة الابتعاد عن هذا التكرار ؛ فلجأت إلى المخالفة بين هاتين الحركتين ببناء هذا الضمير على حركة أخرى وهي الضمة ، ولم تسكن الحرف الأخير ؛ لأن الحركة التي قبله وهي الحاء ساكنة ففرت اللغة من التقاء الساكنين ، ولم تبنه على الكسرة ؛ لأن الضمير نحن لا يقع إلا في موضع رفع والضمة ... هي علامة رفع " (24) أما سبب فتح الحرف الأول (النون) ؛ فلأن الفتحة أخف الحركات فاستحسن الابتداء بها ، أما الدلالة الصوتية لضمير المتكلمين (نحن) " فإن اللفظ يدل على أكثر من وحدة دلالية وضعية ، وأن قوة انفجار الصوت المتمثلة في حرف النون في الأطراف تتلاشى تدريجيا في وسطه ، فكأنما يشير إلى الجماعة " (25) ويدل هذا المضمر على جماعة المتكلمين من الاثنين فصاعدا إلى مالا نهاية ذكورا ،أو إناثا ، أو مختلطين ، أما السر في عدم تثنية أنا أو جمعه على لفظه ؛ فراجع إلى " أن التثنية إذا اتصلت أن تكون على لفظ واحد والمتكلم لا يقترن إليه متكلم ، وإنما يقترن إليه غائب أو مخاطب ، ألا ترى أنك إذا قلت : نحن فعلنا وفعلت ذلك كان تقديره أنا وزيد وأنت فعلنا ذلك ، ولم يكن تقديره أنا وأنا ، فإذا كان المنضم إليه من غير جنس المتكلم لم يجز أن يثنى على لفظه، وإنما كان الأمر على ما ذكرنا وجب أن يبطل لفظ الواحد ، ويستأنف للتثنية اسم ؛ لأن التثنية أول الجموع ، ولأن معنى الجمع : ضم شيء إلى شيء فلما فات لفظ التثنية المحققة ، وجب أن يستأنف لفظ يدل على الاثنين فما فوقه، فلذلك قالوا نحن " (26) وقد يدل على المفرد المعظم لنفسه جاعلها كالجماعة وهو من سنن العرب أن يخاطب المفرد بمضمر الجمع إذا كان رجلا عظيما له مكانة بين قومه فيقال له: انظروا في شأني (27) ومن أمثلة بروزه في دلالته على الاثنين المذكرين ، قول الباري ـ جل وعلا ـ : ﴿حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة : 102] ومن دلالته على

الانثيين قول صفية رضي الله عنها وأرضاها : " دخل علي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . وقد بلغني كلام حفصة وعائشة ، فذكرت ذلك له ، فقال : ألا كيف تكونان خيرا مني ؟ وزوجي محمد ، وأبي هارون ، وعمي موسى ، وكان الذي قالتا : نحن على رسول الله ـ أكرم منها قالوا نحن أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبنات عمه " (28) ومن دلالته على جمع الذكور ، قوله ـ تقدست أسماؤه ـ :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة : 11] ومن دلالته على جمع الإناث : ما روته أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها عن خالتها قالت ، : " فقلت يا رسول الله نحن النساء لابد لنا أن نتزين لبعولتنا ، فأذن لي في خِرصين من ذهب ، فأبى عليَّ ... " (29) ومن دلالته على المفرد المعظم لنفسه جاعلها مثل الجماعة قول الحق تبارك وتعالى : ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام : 151] ولم يرد في المجموعة الشعرية بارزا ، ومن دلالته مستترا دالا على الاثنين المذكرين قوله ـ جلا وعلا ـ على لسان موسى وهارون عليهما السلام : ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [طه : 45] فقوله نخاف فاعله ضمير مستتر تقديره نحن يعود على النبيّين عليهما السلام والذي دل على ذلك وجود النون في أول الفعل المضارع المثبت ، ومن دلالته على المثنى المؤنث ، قوله تعالى : ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء ﴾[القصص : 23] فقوله : لا نسقي الفعل المضارع المنفي نسقي فاعله ضميرا مستترا تقديره نحن يعود على المرأتين ، ومن دلالته على المختلط في المثنى قوله ـ تعالى ـ على لسان عزيز مصر : ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [يوسف : 21] فالفعل نتخذه فاعله ضمير مستتر تقديره نحن يعود على عزيز مصر وامرأته زليخة ، ومن دلالته على جمع الذكور قول الله تعالى على لسان بني يعقوب عليه السلام : ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ ﴾ [البقرة : 133] فالفعل نعبد المضارع المثبت فاعله ضميرا مستترا تقديره نحن يعود على أبناء يعقوب عليه السلام ، ومن دلالته على جماعة الإناث قوله سبحانه وتعالى على لسان نسوة المدينة بمصر بشأن مراودة زليخة يوسف ـ عليه السلام ـ : ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف : 30] فالفعل نرى المثبت والمؤكد باللام فاعله ضميرا مستترا تقديره نحن يعود على نسوة المدينة ، ومن أمثلته في المجموعة الشعرية :

والتقينا صامتين

نكتم الأحرف في أعماق السرار (30)

فقوله : نكتم ، فعل مضارع مثبت فاعله ضميرا مستترا تقديره نحن ، يعود على مثنى مختلط رجل، وهو الشاعر ، وامرأة ، وقد أسند المضمر نحن للفعل المضارع نكتم ، وإن لم يكن بارزا تلفظا إلا أنه واضح في المعنى ، وبواسطة هذا الفعل ظهرت صورة الكتمان بيّنة كأننا نشاهدها أمامنا .، لدلالة الفعل المضارع على الاستمرار والتجدد ، ويرادفه المضمر (إيانا) وهو يدل على الاثنين فما فوق ذكورا أو إناثا أو مختلطين أو الواحد المعظم نفسه ، وهو يقع في محل نصب مفعولا به ، فهو من الناحية الإعرابية فضلة ، وليس عمدة كالمضمر نحن ، ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [يونس : 28] فالمضمر إيانا تقدم على عامله يعبدون وهو فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير في محل رفع فاعل وإيانا في محل نصب مفعول به مقدم يعود على الشركاء ، وقد ينصب بمصدر يعمل عمل فعله بسبب الإضافة ، كقول الشاعر:

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا [الكامل] (31)

وقد اضطر الشاعر أن يقدم العامل وهو المصدر (حب) المضاف إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويؤخر المعمول ، وهو إيانا ، فكان الواجب أن يقول :

فكفى بنا فضلا على من غيرنا إيانا حب النبي محمد

إلا أن القافية أجبرته إلى تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم ، والله أعلم ، وقد خلت المجموعة الشعرية من هذا المضمر .

المبحث الثاني ـ دلالة المضمر المتصل :

المتصل ، لغة : اسم فاعل من الفعل اتصل ، وهو يعني الارتباط والالتئام ، يقول ابن فارس عن أصل هذه المادة : " الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى

يعلقه " (32) والمضمر المتصل اصطلاحا : " ما يستقل بنفسه عند التلفظ " (33) ومضمرات المتكلم والمتكلمين ، هي : تاء المتكلم ، وياؤه ، ونا المتكلمين ، وهذا بيانها :

المطلب الأول ـ تاء المتكلم :

وهي تاء مبنية على الضمة الظاهرة تدل على المتكلم الواحد ذكرا كان أم أنثى ، فهي مثل أنا في الدلالة غير أنها متصلة فهو مضمر " يستوي فيه المذكر والمؤنث ، لأن الفصل بين المذكر والمؤنث إنما يحتاج إليه لئلا يتوهم غير المقصود في موضع المقصود ، والمتكلم لا يشاركه غيره في لفظه ،وعبارته عن نفسه ، إذ لا يجوز أن يكون كلام واحد من المتكلمين فهو ينطقه ينبئ عن نفسه ، وتثبت هذه التاء في الفعل ، لأنها لو أسقطت لا اشتبه بفعل الغائب (هو) (34) وعلة اختيار التاء دون غيرها من حروف اللغة ؛ أنها لما كانت بآخر الكلمة احتيج إلى حرف ذي نبرة سهلة يمكن أن يخلص به اللفظ إلى لفظ آخر فوقع الاختيار على حرف يتصف بالهمس " فقد عده العلماء صوتا لثويا أسنانيا انفجاريا مهموسا " (35) أما سبب بنائه على الضمة ؛ فمرجعه أنه على حرف واحد فاحتاج إلى دعامة تقويه فكانت الضمة التي تعد أقوى الحركات فأضحى كالحرفين ، يقول ابن يعيش : " وأما سبب بنائها على الضم ؛ فلأن التاء حرف واحد فلم يكن بد من تقويتها بالحركة ؛ لتكون الحركة فيها كحرف ثان " (36) وهذا المضمر لا يتصل إلا بالفعل الماضي في آخره الذي يلزمه تسكين لامه ، والسر في ذلك ؛ أن "ضمير الفاعل والفعل كالشيء الواحد فلو لم يكن لقالوا ضَرَبَتُ وهم يستثقلون ذلك " (37) ولا تلتقي مع (أنا) في موضع واحد فلا تقول كتب أنا ، يقول ابن السراج : " ولا يقع أنا في موضع التاء ، والموضع الذي لا يصلح في المتصل لا يصلح في المنفصل لا تقول فعل أنا " (38) ومن دلالته على المفرد المذكر ، قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ [مريم : 66] ومن دلالته على المفرد المؤنث ، قوله ـ تعالى ـ : ﴿ربي إني وضعتها أنثى ﴾ [آل عمران : 36] ومن أمثلته في المجموعة الشعرية :

واذكريني كلما يممت وجها نحو غاية (39)

فقوله يممت التاء تدل على المتكلم المفرد المذكر ، وهي في محل رفع فاعل ، فبدلا من أن يقول يمم سعيد اكتفى بالتاء المضمومة وسكَّن قبلها الميم ، وأسند الشاعر المضمر إلى الفعل الماضي المثبت ؛ ليدل على تحقق الحدث ورسوخه ، التي من دلالة الفعل الماضي ، ودل الفعل كذلك على تكرار وقوعه لسبقه بكلمة (كلما) ، وقد تكون التاء نائب فاعل كقوله :

ففضضتها في لحظة وقد غُيِّبْتُ

عن عالم الفضائل البيضاء (40)

فقوله غُيِّبْتُ التاء تدل على المفرد المتكلم المذكر وهو الشاعر ، وهي في محل رفع نائب فاعل للفعل الماضي المبني للمجهول غُيِّبَ ، والفعل هنا يدل على التحقيق لسبقه بقد ، وتسلَّط على المضمر مباشرة ، لأنه متعدٍ ، وقد يكون اسم ليس مثل :

وقد علقت قلبي في عود نسجت خيوطها من " لست أدري " (41)

فالشاهد قوله : لست ، فالتاء مضمر مبني على الضم في محل رفع اسم ليس ، وقد حذفت الياء من الفعل الناسخ ليس لالتقاء الساكنين ، وهي الياء والسكون الذي جلبته تاء المتكلم ، وهذا الفعل يدل على النفي ، وتركيب لست أدري ، يطلق عليه الفلاسفة (اللا أدرية) الذي أدخله الشاعر في شعره ليدلنا على أنه يملك علم آخر ألا وهو الفلسفة ، ولم أجد في الديوان ما يدل على المتكلم المفرد المؤنث .

المطلب الثاني ـ ياء المتكلم :

وهي ياء تحل محل الاسم الظاهر ،وتدل على الإفراد سواء أكان الاسم مذكرا ، أم مؤنثا وهي تلحق الاسم والفعل والحرف ، وإذا اتصلت بالفعل سواء ماضيا أو مضارعا أو أمرا لحقتها نون الوقاية ، وهي مبنية على السكون والحرف الذي قبلها مكسور ، يقول سيبويه : " اعلم أن علامة إضمار المنصوب المتكلم هي (ني) وعلامة إضمار المتكلم الياء " (42) وعلة اختيار الياء دون غيرها من حروف المعجم : " أن الاسم الظاهر لما ترك لفظه استغناء عن الظاهر ،

ولم يكن بدا من علامة دالة عليه كان أولى الحروف بذلك حرفا من حروف الاسم المظهر وذلك لا يمكن ؛ لاختلاف أسماء المتكلمين ، وإنما أرادوا علامة تختص بكل متكلم في حالة الخفض ، والأسماء مختلفة الألفاظ متفقة في حالة الإضافة إليها في الكسرة ، التي هي علامة الخفض إلا أن الكسرة لا تستقل بنفسها في حالة الإضافة إليها فجعلوا الياء علامة لكل متكلم مخفوض " (43) فهذا المضمر يتفق مع تاء المتكلم في الدلالة على المتكلم ، والإفراد، والتذكير ، والتأنيث ، ويختلف عنه في أن التاء تتصل بالفعل فقط ، بينما الياء تتصل بالفعل والاسم والحرف ، فهما يلتقيان في اتصالهما بالفعل الماضي ، وتنفرد الياء بالفعل بأقسامه الثلاثة الماضي والمضارع والأمر بالاسم والحرف ، وتختلفان في الموقع الإعرابي ، فالتاء عمدة لا يتم الكلام إلا بها ،والياء فضلة ، فهي مفعول به إذا اتصلت بالفعل ،وإذا اتصلت بالاسم فهي في محل جر مضاف إليه ، وإذا اتصلت بالحرف فهي في محل اسم مجرور ، ومن أمثلة دلالتها على المتكلم المفرد المذكر ، قوله تعالى : وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[مريم :54] فقوله : (ورائي ، امرأتي ، ربِّ) اسماء اتصلت بها ياء المتكلم التي تعود على نبي الله زكريا ـ عليه السلام ـ فهي مضاف إليه ، وحذفت الياء من (رب) تخفيفا وقوله : لي لحقت الياء حرف الجر اللام ، فهي في محل جر اسم مجرور يعود علي زكريا عليه السلام ، وقوله : يرثني اتصلت الياء بالفعل المضارع يرث فسبقتها نون الوقاية فمنعته من الكسر ؛ لأن الفعل المضارع معرب مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ؛ فيرث فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على الثاء ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على قوله : وليا ، ومن دلالته على المتكلم المفرد المؤنث قوله ـ تعالى ـ على لسان زوجة إبراهيم ـ عليه السلام ـ :﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[هود :71] فقوله : بعلي اتصلت الياء بالاسم بعل ، وهو خبر المبتدأ هذا مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة ،وهي الكسرة وهو مضاف والياء ضمير في محل جر مضاف إليه ، وقوله ـ تعالى ـ على لسان مريم ـ عليها السلام ـ ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران : 47] فقوله : رب، لي سبق تحليلهما ، وقوله : يمسسني ، فعل مضارع اتصلت به ياء المتكلم الدالة على المتكلم

المفرد المؤنث التي تعود على السيدة مريم عليها السلام . وتدخل كذلك على الفعل الماضي ، قال ـ تعالى ـ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء : 83] فقوله : مسني اتصلت الياء بالفعل الماضي مسَّ وهي تعود على النبي أيوب ـ عليه السلام ـ وهي في محل نصب مفعول به ، وفي الآية شاهد آخر وهو قوله :أني ، وهذا التركيب متكون من أنَّ وهي حرف توكيد ونصب وياء المتكلم الت تعود على المتكلم المفرد المذكر ، وهو النبي السالف الذكر عليه السلام . ومن أمثلتها في المجموعة الشعرية :

وقد أثخنتني جراحات غدر براحات من يحملون الورود (44)

فقوله : أثخنتني ، أثخن فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء التأنيث ، والنون للوقاية لا محل لها من الإعراب ، والياء ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجراحات فاعل مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ، وقد أسند المضمر إلى الفعل الماضي : أَثْخَنَ أي أثقل ، وهو مثبت يدل على التحقق والرسوخ ، وقد زاد من تحقق الإثخان كلمة (قد) التي إن اتصلت بالماضي يفهم منها تحقيق وقوع الفعل ، وقوله :

فمدي كفك البيضاء نحوي تباركني وتمسح وجه شعري (45)

فقوله تباركني : تبارك فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على الكف في قوله كفك ، والنون للوقاية لا محل لها من الإعراب ، والياء ضمير في محل نصب مفعول به يعود على الشاعر ، فإسناد المضمر إلى الفعل المضارع المثبت الذي أظهر الصورة وكأنها مرئية حاضرة ، وقوله :

خبئيني تحت هذب الرمز في جفن الكناية (46)

الشاهد قوله خبئيني : خبء فعل أمر مبني على الكسرة لاتصاله بياء المخاطبة التي هي في محل رفع فاعل ، والنون للوقاية ، والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به يعود على

الشاعر ، وقد تسلط الفعل على المفعول به مباشرة ؛ لأنه متعدٍ ، واتصال المضمر بفعل الأمر المثبت دل على الالتماس ؛ لأن الشاعر ومن يخاطبها متساويان ، وقوله :

أطفأ الدمع بجفني كل همس للجواب (47)

فقوله بجفني : الباء حرف جر مبني على الكسرة ، وجفن اسم مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل أطفأ ، وجفن : مضاف وياء المتكلم ضمير في محل جر مضاف إليه ، تعود علي الشاعر . ودخول حرف الجر : الباء أكسبت المضاف والمضاف إليه صفة الملابسة والإلصاق التي هي من معانيها ، وقوله :

لا تظني أنني أحببت أخرى (48)

فقوله إنني أصله : إنَّ ، وهي حرف توكيد ونصب ، والنون للوقاية ، والياء ضمير متصل في محل نصب اسم إن يدل على الشاعر ، خبرها الجملة الفعلية أحببت ، ودخول إنَّ على الجملة الاسمية أكسبتها التوكيد الذي هو من معانيها ، فكأن الشاعر ينفي بشدة حب امرأة غيرها .

المطلب الثالث ـ نا المتكلمين :

أو كما يقولون عنه النون والألف ،وهو مضمر متصل يدل على الاثنين فما فوق يشترك فيه المذكر المؤنث ، أو على المفرد المعظم لنفسه ، إذن هو يستعمل للكناية عن المتكلم ، ومن معه أو المعظم نفسه ، مثل قمنا ، ومر بنا أو ملكنا (49) وسر انتقاء النون والألف عن غيرها من الحروف ؛ راجع لأمرين : أولاهما ـ القرب من المضمر (أنا) الذي لم يحذف منه إلا الهمزة التي هي أصل في المتكلم الواحد والجمع طارئ عليه فلم تكن فيه الهمزة ، وثانيهما ـ أخذ العرب من الاسم الظاهر ما يشترك فيه كل المتكلمين ، وهو النون سواء أكانوا اثنين أم جمعا في أحوال الإعراب جميعها من رفع ونصب وجر وأضافوا إليها الألف حتى لا تختلط بالتنوين أو النون الخفيفة (50) ويكون الفعل الماضي مبنيا على السكون إذا اتصل به مضمر المتكلمين إذا

كان في محل رفع ، مثل قول الحق :﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[البقرة : 51] أو مبنيا على الفتح إذا كان محل نصب ، مثل :﴿ وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف : 28] وذلك تمييزا للفاعل عن المفعول ، ولا يتصل بالفعل المضارع إلا ويكون في محل نصب مفعول به ،مثل قوله ـ تعالى ـ على لسان بني إسرائيل مخاطبين موسى ـ عليه السلام ﴿أتتخذنا هزؤا ﴾ [البقرة: 67] وذلك ؛ لأن الضمير المستتر (نحن) حل محلها ، أما فعل الأمر فيبقى على أصل بنائه وهو السكون ، قال البارئ : ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾[المؤمنون : 109] ومن أمثلة اتصال المضمر مع الفعل الماضي في المجموعة الشعرية :

والتقينا صامتين (51)

ووداديين يجريان في شعاب العشق كنا (52)

فقوله والتقينا اتصلت (نا) بالفعل الماضي التقى ، وهو فعل تام ، ردت لام الفعل إلى أصلها ، وهي الياء وبنيت على السكون ، والمضمر هنا يدل على اثنين مختلطين : مذكر ، وهو الشاعر، وأنثي ، وهي المرأة ، وإسناد الفعل الماضي إلى المضمر أكسب التركيب صفة التحقق والرسوخ التي من معاني الفعل الماضي ، والشاهد في البيت الآخر : كنا ، وهو فعل ماض ناقص ردت عينه إلى أصلها، وهي الواو ، وحذفت بعد أن نقلت حركتها إلى الكاف ، وأدغمت لام الفعل وهي النون مع نون المضمر فأصل التركيب (كان) + (نا) ، ثم أضحى (كون) + (نا) ثم استقر أخيرا على (كُنَّا) وهذا التركيب يدل على تحقق ورسوخ وهو الالتقاء ، ومن أمثلة اتصاله بالفعل المضارع ، والاسم معا في المجموعة الشعرية :

لا شيء يفصلنا إلا ويجمعنا وبعدنا قربنا يستشرف الأفقا (53)

فقوله يفصلنا ويجمعنا فعلان مضارعان مرفوعان بالضمة الظاهرة على آخرهما ، وفاعلهما ضمير مستتر تقديره هو يعود على تركيب لا شيء ، و(نا) في الفعلين في محل نصب مفعول به ، والاسمان هما بعدنا ، قربنا ، مرفوعين بالضمة الظاهرة على آخرهما ؛ لوقوعه الأول مبتدأ والآخر خبر، وهما مضافين ، و (نا) في الاسمين في محل جر مضاف إليه ، ودلالة

المضمر في البيت جميعه على المثنى المختلط ، وقد ظهرت صورة المشهد بارزة وجلية بسبب إسناد الفعلين إلى المضمر ، أما في الاسمين : (بُعْد ، وقُرْب) فأضيفا إلى المضمر (نا)، الذي أكسبهما التعريف؛ لأن المضمر من أعرف المعارف بعد الله ، وكوَّنا جملة اسمية : بعدنا مبتدأ ، وقربنا خبره ومعلوم أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والتوكيد ، والله أعلم .

الخاتمة :

وقد خلص البحث إلى مجموعة من التوصيات والنتائج .

أولا ـ التوصيات :

أوصي الباحثين بدراسة بقية المضمرات المتمثلة في مضمرات الخطاب والغيبة ، وإيضاح دلالة كل منهما .

ثانيا ـ النتائج :

1 ـ المضمرات التي تدل على المتكلم المفرد مذكرا ، أو مؤنثا ، هي : أنا ، وإياي ، وتاء المتكلم ، وياؤه .

2 ـ لا يوجد مضمرات المتكلم تدل على المثنى .

3 ـ المضمرات الدالة على الاثنين ، أو الاثنتين ،أو معا ، أو ما زاد عنهما ، هي : نحن ، وإيانا ونا المتكلمين .

4 ـ تدل أحيانا مضمرات المتكلمين على المفرد المعظم لنفسه .

5 ـ تناسب الحروف المختارة لكل مضمر من مضمرات المتكلم مع دلالتيه الصوتية والوضعية.

6 ـ كثرة المضمرات بالمجموعة الشعرية مجال الدراسة .

7 ـ خلو المجموعة الشعرية من المضمر الدال على المفرد المعظم لنفسه .

8 ـ المضمران إياي وإيانا غير موجودين بالمجموعة الشعرية .

9 ـ لم يبرز المضمر نحن في أبيات المجموعة الشعرية ، وإنما جاء مستترا .

10 ـ المضمرات الدالة على الجماعة وردت دالة على الاثنين المختلطين ، ولم ترد للمثنى المذكر أو المثنى المؤنث ، أو لجماعة الذكور ، أو لجماعة الإناث .

11 ـ دلت المضمرات مع ائتلافها مع الكلمات على الثبوت ، والزمن الماضي ، والاستمرار والتجدد ، والتوكيد .

الهوامش :

(1) ينظر ترجمته في معجم الشعراء الليبيين ، مليطان ، 2 / 361، 362 ، والسيرة الذاتية التي كتبها محمود أحمد وراجعها الدكتور سعيد فاندي بتاريخ الموازي 6 / 4 / 2023 م ، وأكدها لي الدكتو ر سعيد فاندي في مقابلتي له بتاريخ الموازي 7 / 4 / 2023 م .

(2) ابن منظور (ضمر) 9 / 60 ، 61 .

(3) شرح التسهيل ، 1 / 120.

(4) شرح المفصل ، 3 / 84 .

(5) الضمير ودوره في إثار انتباه السامع ، عصام عبدالله محمد ، 4 / 111 .

(6) لسان العرب ، ابن منظور (فصل) 11 / 188 .

(7) معجم علوم العربية ، التونجي ، 270 .

(8) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، 1 / 34 .

(9) الضمير ودوره في إثار وانتباه السامع ، عصام عبدالله محمد ، 4 / 111 .

(10) التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية ، سائدة الضمور ، ص 26 .

(11) ينظر الدر المصون ، السمين الحلبي ، 2 / 252 : 254 .

(12) الكتاب ، 2 /350 .

(13) علل النحو ، ابن الوراق ، ص 184 .

(14) صحيح مسلم ، مسلم بن النيسابوري ، 359 / 1321 ، ص 438 .

(15) ويصلي دمعي في جفني ... ، سعيد فاندي ، ص 2 .

(16) ينظر المصدر السابق ، ص 6 ، 26 ، 29 ، 30 ، 39 ، 46 ، 49 ، 51 ، 52 ، 58 .

(17) المصدر السابق ، ص 19 .

(18) المصدر السابق ، ص 47

(19) المصدر السابق ، ص 29 .

(20) المصدر نفسه ، ص 30 .

(21) المصدر نفسه ، ص 46 .

(22) ينظر شرح المفصل ، ابن يعيش ،3 / 98 .

(23) الضمير ودوره في إثار انتباه السامع ، عصام محمد ، 15 / 110 .

(24) ينظر إعراب القرآن للنحاس ، 1 / 139 ، وشرح المفصل ، ابن يعيش ، 3 / 94 ، وهمع الهوامع ،السيوطي 1 /208 . والتشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية ، سائدة الضمور ،ص 46 .

(25) الضمير ودوره في إثار انتباه السامع ، عصام محمد ، 15 / 110 .

(26) علل النحو ، الوراق ، ص 414 .

(27) ينظر الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامهم ، ص 162، 163 .

(28) جامع الأصول في حديث الرسول ، ابن الأثير ، 6691 ، 9 / 143 .

(29) المعجم الكبير ، الطبراني ، 457 ، 24 / 181 .

(30) ويصلي دمعي فيجفني ... ، 50 .

(31) البيت منسوب لكعب ابن مالك ، ينظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك ، المردي ها 3 / 1 /43 .

(32) مقاييس اللغة (وصل) 957 .

(33) معجم علوم العربية ، التونجي ، ص 424 .

(34) كتاب البيان ، ابن جني ، ص341 .

(35) التشكيل الصوتي للضمائر ، سائدة مصلح ، ص 53 .

(36) شرح المفصل ، 3 / 86 .

(37) الأصول في النحو ، ابن السراج ، 2 / 115 ، 116 .

(38) المصدر السابق ، 2 / 116 .

(39) ويصلي دمعي في في جفني ... ، ص 1 .

(40) المصدر السابق ، ص36 .

(41) المصدر السابق ، ص 2 .

(42) الكتاب ، 2 / 368 .

(43) ويصلي دمعي في جفني ... ، ص52 .

(44) المصدر السابق ، ص 9.

(45) المصدر السابق ، ص 2 .

(46) المصدر السابق ، ص 1 .

(47) المصدر نفسه ، ص 8 .

(48) المصدر نفسه ، ص 6 .

(49) ينظر همع الهوامع ، السيوطي ، 1 / 96 .

(50) ينظر نتائج الفكر في النحو ، السهيلي ، ص221 .

(51) ويصلي دمعي في جفني ... ، ص 50 .

(52) المصدر السابق ، ص 37 .

(53) المصدر السابق ، ص 5 .

المصادر والمراجع :

أولا ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي .

ثانيا ـ الكتب :

1 ـ الأصول في النحو ، أبوبكر محمد بن السري بن سهل بن السراج (ت316 هـ) تحقيق عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة ، بيروت .

2 ـ إعراب القرآن ، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن النحاس بن يونس المرادي (ت 338 هـ) تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421 هـ .

3 ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن علي المرادي (ت 749 هـ) تحقيق عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، 1428 هـ ـ 2008 م .

4 ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير (606 هـ) تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني ، مطبعة مطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ، الطبعة الأولى .

5 ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756 هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .

6 ـ سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392 هـ) تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ، 1428 هـ ـ 2007 م .

7 ـ شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي (ت762 هـ) تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المحتون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، 1410 هـ ـ 1990 م .

8 ـ شرح المفصل ، موفق الدين ابن يعيش (ت 643 هـ) عالم الكتب بيروت .

9 ـ الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395) تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997م

10 ـ صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، القشيري النيسابوري (ت261 هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، طبعة جديدة ومنقحة ، 1431 هـ ـ 2010 م .

11 ـ علل النحو ، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس ، المعروف بابن الوراق (381) هـ تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش ، مكتبة الرشد ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الأولى ، 1420 هـ ـ 1999 م .

12 ـ الكتاب ، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء المعروف بسيبويه (ت 180 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ، 1408 هـ ـ 1988 م

13 ـ كتاب البيان في شرح اللمع ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) أملاه الشريف عمر بن ابراهيم الكوفي (ت 529 هـ) تحقيق علاء الدين حموية .

14 ـ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711 هـ) دار صادر ، بيروت ، طبعة جديدة ومنقحة ، 2008 م .

15 ـ المعجم الكبير ، أبوا لقاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب ، بن مطير اللخمي الهاشمي (ت360 هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة بن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

16 ـ معجم الشعراء الليبيين ، عبد الله سالم مليطان ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والانتاج العلمي ، طرابلس ـ ليبيا ـ الطبعة الأولى ، 2008 م .

17 ـ معجم علوم العربية ، محمد التونجي ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ 2003 م.

18ـ مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ) تحقيق أنس محمد الشامي ، دار الحديث القاهرة ، 1429 هـ ـ 2008 م .

19 ـ نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت 581 هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ ـ 1992 م .

20 ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (911 هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر .

21 ـ ويصلي دمعي في جفني (مجموعة شعرية) سعيد سالم فاندي ، الشركة الخضراء للطباعة والنشر ، 2006 م ـ 2007 م .

ثالثا ـ الرسائل العلمية والدوريات :

1 ـ التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية ، سائدة مصلح محمد الضمور ، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا ، اطروحة دكتوراه ، 2009 م .

2 ـ الضمير ودوره في إثار وانتباه السامع ، عصام عبد الله محمد ، مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، كلية اللغات ، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع،2001م